

المقبر

الجزء الثاني من المجلد الثاني

صفر سنة ١٣٢٥ الموافق مارس (آذار) سنة ١٩٠٧

صدور المشاركة والمغاربة

امبرسوه

١٨٨٢ - ١٨٠٣

يظن بعضهم ان العالم اذا بث فضل عليه والاديب اذا نشر آثار أدبه والاخلاقي اذا علم الحكمة لأهل جيله وقبيله وصاحب الدعوة أو النزعة اذا فتح في الناس من روحه ولم يظهر للعيان في الحال أثر مما قصدوا له ووقفوا قوسهم عليه وانفقوا قد أعمارهم على خدمته يمدون في الخائبين الخاسرين وان العمل اذا لم يُتَجَّ لاول الامر لا يُمد صاحبه رجلاً مذكوراً ولا عمله مبروراً مشكوراً كأن يطلبون من القرض ان يثمر في يومه ومن الطفل ان يكبر بافضاله عن أحشاء أمه وفاتهم ان لكل عمل عمره ولكل مؤثر أثره والله لا يضع عمل عامل

يكاد يوقن كل ناظر في الحضارة الغربية وباحث في تاريخها منذ مئتي سنة انها ترمي بالتدرج الى ان تكون حضارة مادية بحيث لا ينظر فيها لتغير الالوان والاصفر وان أهل الغرب على اختلاف أحقاعهم وحكوماتهم لا يحبون ولا يريدون ان يحبوا

الا الحياة المادية ولا ترام الا زاهدين في الحياة الادبية أو الروحية . فعلى نسبة غنى المرء عندم وكثرة ذهبه تزداد حرته والاعجاب به وكلما استحل أكل مال الضعيف وتفتن في هضم حق الفقير ولو تحت ستار الاحكار أو الانتمار أو الشركات والمضاربات عد من ارباب العقول والمضاء وهذا من عيوب هذه المدينة الاوربية وما نخال ان الحال كانت كذلك على عهد الحضارة الاسلامية

الحياة المادية تكاد الآن تغلب في كل بلد من المصور على نسبة دخول نور العلوم وفضلات التمدن الحالي وتشهدها على اتمها في الولايات المتحدة الاميركية لان جميع أهلها من المهاجرين من أقطار العالم في طلب الرزق وقل فيهم مثل المهاجرة الأول الذين هاجروا اليها فراراً بنفوسهم من ظلم الحكومات الاوربية فتكون منهم والله اعلم على ما طيبة تلك الملكة الضخمة من الخصب وأسباب الثروة التي لم يجمع مثلبا لشدة أقوام يحملون بالدولار ويحيون به ويموتون في حبه ويفصلون كل شيء على مثاله ويسعون بكل ما يمكن الى نيله ولا يفكرون في غيره من الحياة الادبية التي لو نزعنا من أمة زالت عنها سعادتها وغبطتها ونعائوها

وقد كان أول من دعا من حكماء تلك الديار الى الاقلال من هذا التكاليف الضار والجمع بين حب الذهب وحب الادب صاحب هذه الترجمة اميرسون حكيمها وعالمها العامل. دعا الى ذلك واهل طبقته من المفكرين في أمتة فائرت دعوته في بعض النفوس تأثيراً نظرياً ولكن لم تظهر آثارها العملية حتى الآن على ان كثيراً من زعماء الافكار وحملة العلم فيهم يتوفرون اليوم على قتل تلك الروح المادية ومحاربتها للتخفيف من شرر ضررها وفي طلبهم الرئيس روفلت^(١) داهية الارض وعالم القياسرة والامبراطرة وأقفل المالكين من المطلقين والمقيدين

نشأ اميرسون في حجر الدين وكان أبوه رئيساً دينياً من شيعة الموحدين^(٢)

(١) المقتبس من ٢٧٩ م ١
(٢) الموحدون Les Unitaires هم شيعة من شيوخ البرتسانات ينفون التثليث ويقولون بوجود

فانصرف في أول أمره الى اخذاء مثال والده في الوعظ والارشاد ونال وظيفته في كلية هارفرد الجامعة فدرس فيها علم اللاهوت وغدا واعظاً موحداً في احدى بيع بوستون الا انه لم يلبث ان تخلى عن هذه الصناعة وذهب الى بلدة كونكورد^(١) سنة ١٨٣٥ ينقطع لتعليم والاتقاء على سبيل المذاكرات العامة والى تأليف الكتب وانشاء المقالات في المجلات وأنس لنفسه مجلة دينية فلسفية سماها الكمال وكانت تأليفه لأول عهده فلسفية محضة ولا زار انكلترا سنة ١٨٤٨ ورأى اهل العالم القديم وما عندهم من آثار وأمصار تنبته في القوى النفسية فوضع تأليفاً كان سبباً لان لقب به «كارلايل أميركا» تكلم فيه على كثير من كبار الرجال ممن بلغوا مراتب الكمال على نحو ما تكلم كارلايل الانكليزي في كتابه «الابطال وعبادة الابطال» . ومن جملة كتب اميرسون التي تألفت بها شهرته كتاب سماه «الخلق الانكليزي» درس فيه أخلاق الامة الانكليزية من الوجه الاجتماعي والادبي وشرح فيه على أحسن طراز وألفه ووضح أسلوب وافهمه الاسباب التي نجم عنها مجموع القائص والعيوب التي يتألف منها الخلق البريطاني .

كان اميرسون كاتباً وشاعراً وهو الى الكتابة أميل وفيها امتن وارتضى . منقطع القرين في سلاسة التعبير ولطف الاداء والتصوير مما كاد يبلغ به حد الاعجاز في لفته .

واحد أحد . وينزل أكثرهم في مقاطعة الماساشوست في الولايات المتحدة و بعضهم أشبه بمذهب سوسين الاباطلي القائل بدم ألوهية المسيح والثاني ان فيه سراً الهياً . وربما كان عددهم يربو على مليوني نسمة . جاء في معجم القرن التاسع عشر الكبير للاروس : والموحدون أكثر شيع البرتستان حرية فهم ولا جرم أكثرهم انصباعاً بصيغة الديمقراطية كما ان شبة الكواكر أكثر الشيع البرتستانية احساناً وحناناً وعظماً على القانع والمعزل لكنهم أي الموحدون يكتفون من تفسير الكتاب المقدس

(١) احدى مدن الماساشوست الصغيرة لا يتجاوز سكانها الخمة آلاف وهي من أجل البقاع تحلوا التزاماً بنهرها المذب الصافي وقاباتها الطيبة ولذلك اختارها كبار أهل السلم والأدب من الاميركان سكناً لهم وفيها الآن ماري ادي صاحبة ديانة العلم المسيحي والبا بجميع اشباعها

وكان حكيماً مفكراً وأخلاقياً عظيماً. قبل ان الوحدة التي مال اليها اميرسون وسمه العيش التي اتقته من الحشوم الخارجية اتاحنا له ان يكون منه في القرن التاسع عشر رجل شبيه بموتين في القرن السادس عشر هذا كاثوليكي وذاك برتستاني . فاميرسون حكيم كوتين وشارون الحكيمين لفرنسيين وشكير الشاعر الحكيم الانكليزي .
وتقد أولع بدرس كتب موتين ثم انتقل الى الاخذ من كتب شكبير فهو مثلها باحث من النظار وهو مثلها في الاع والمسل بما في فطرته بعيد النور حسن التليل جيد النقد نافذ البصيرة خالص من شوائب التقليد .

قال مترجموه انه جمع جميع الادوات التي تطلب للفلسفة ولم يتيسر له ان يحيلها الى طريقته . وما امتاز به تقده احوال عصره لان طرق الحكومات الجمهورية نهلك الفرد في سبيل الجماعة فقام اميرسون وناهض في عصره هو وكبار ارباب العلم من اهل حلقه المتشبعين بفكاره امثال وتوروالكوت وشاتنغ وقرانك سانبون^(١) وغيرهم المتكالبين على الفنى المتحلين للطامع . وقام يقول لفرد : اعتقد بما يوجه اليك قلبك . ورأى ان الصناعات تقضي على عالم الكمال فانثأ يقول ان العالم لا يحيا حياة طيبة رغيدة الا اذا نبذ الانانية وطهر حياته من الشهوات البدنية ليبلغ الزلقى من رب العباد براً تقياً . فاميرسون هو صاحب الفلسفة المعنوية التي تدعو الى المعارف والآداب *Transcendentalisme* وقد وصفه مجلة بلاكو ما كازين بقولها : دكلن اميرسون من اسجح الناس خلُقاً وأوسمهم علماً وأحسنهم رأياً واسمهم فكراً وآلهم بالفطرة واخلصتهم من الاوهام الماثمة المتخيرة ليس له نظرية يحبد عنها ولا طريقة يصعب الاخذ بها ولا ارب في القبض على قياد أحد . يطلب للمرء ان يكون لنفسه وان لا يضند الا عليها وان يقرها ويحترمها على مثال كبار الرجال ممن لم له وعليهم ما عليه . فان قام اميرسون بمبدأ

(١) حدثني صديقي أمين وبخاني ان سانبون لا يزال حياً وقد زاره في مدينة كونكورد وهو شيخ كبير بعد آخر اشباع اميرسون وبلايغه قال وقد أراني دار اميرسون وبهجرة كنيسته وهي الآن محفوظة على حالها يوم كان اميرسون حياً تزار للفرجة عليها

عام استج من فلسفه أو تصور انه أنى امرأ جديداً لم يبق اليه سابق فهو انه دعا الى
اعادة الانسان الى شرفه في نظر أخيه والاحابة بالناس الى الفيرية وزحزحتهم عن
الانانية ليكون المرء كبيراً في نفسه معتمداً عليها مستقلاً كل الاستقلال في افكاره
وافعاله وهذه هي الشروط الحقيقية في القوة الشخصية والخير الاجتماعي

وما نرانا مخطئين لو عقلنا ان فلسفة اميرسون النظرية تنعص على التحليل فبقتضي
حلها بحسب ما يوحي اليه وحي الوقت وان يرجع الى حلها في مشاكل المسائل المتلفة
بما وراء المادة واذا تعاونتها بالحذف والتقص تُفقد هارواها وتضع سناها وسناءها
فعليك يا هذا ان تقبلها على علانها وتشربها على كدورتها اذ ان حسنها ان تبقى على
رسمها كما صدرت عن ابي عذرتها وهو يسير في الفلوات ويصد الآكام والمقات
ويوغل في الحراج والثبات ويعلمها بحسب ما تنزل عليه من السماء ويستشقها من الهواء
ويسمها من حيف الاوراق ويناولها من أرج المروج الخضراء وقرأوها في سطور
المسائل والثمار . فان انت حذف منها اضطرابها وارتماءها وتلون صورها ولهجاتها
وارتمالها ومواضع الوقوف فيها تُصاب بأفة وعاهة . ولذا كانت علينا ان تقبل تعاليم
اميرسون بالحرقة بدون ان نغير منها شيئاً فهو ابن الوحدة والتأمل ،

شعراء النصرانية في الجاهلية

عني حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي منذ برهة باظهار فضل شعراء النصرانية
في عهد الجاهلية وهو نم الصل لو توخى في ذلك صراط الحق واتبع من التاريخ
المسنون قلاً ورواية . الا انه حفظه الله قد أخذ على نفسه امرأ هو في غاية الصعوبة
والنت ألا وهو تنصير بعض شعراء الجاهلية ممن لم يكن لهم من النصرانية حظ . فلا
غرو انه بعد هذا الصل من قيل تنصير من كان على الضلال مبتغياً بذلك القربى
والزلفى من رب العباد واكناب الاجر والثواب في الدنيا والمآب . غير انك